بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

كتاب ايثار الحق على الخلق

تاليف الامام العلامة الحافظ

ابى عبد الله محمد بن ابراهيم

ابن المفضل رحمه الله

ورضى عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين اكمل الحمد على جميع هداياه
ومعارفه وعطاياه وهو يزيد وافضل طوائه وسلامه تحياته الطيبات
المباركات واكرامه على عبده ورسوله وحبيبه وصفوته محمد امام النبيين و
المرسلين الذي جعل الله الذلة والصغار على من خالف امره كما ورد به الحديث
المتين والقرآن المبين حيث قال رب العالمين لعن الكافرين له في الدنيا
سيئاتهم عصب سرهم وذله في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين وصلى
الله وسلم عليه وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين ورضي الله عن الصحابة
اجمعين الطاهرين من النابعين والذين جاوا من بعدهم من التابعين لهم
باحسان الى يوم الدين **اما بعد** فاني نظرت الى كثرة الخلاف واختلاف
العقول والاذكياء واهل الرياضات العظيمة من الوهبان وسائر اجناس الاديان
ثم الى ما وقع من ذلك بين اهل الاديان من اهل القوانين العلمية البرهانية
واهل القوانين الرياضية الرهبانية واهل التفاسير والتاويل للاسرار القرآنية
واهل الاثار والانظار في الفروع الظنية **رايت اختلافا كثيرا** وتعاديا كثيرا
وساعيا كبيرا يسبق الى ظن الناظر فيه انه لا طريق له مع سعيه ذلك الى تغيير
المحق من المبطل والمصيب من المخطي بالدليل الصحيح لان التميز الصحيح لذلك
لا يحصل الا بعد بلوغ الغاية القصوى وطرق جميع هذه الطوائف حتى يجتزي
له الامامة في كل من هذه الفنون كل امام فيها وغارب وشئون علم كل فرقة مثل
اتقان كل امام منهم لعلومهم وحقائقهم مميز المغالط فيهم ومن الفهم والغير
افتقر من اراد ان يتبع كذلك مع تفرغه عن الشغل المرهق لذلك مع الطلب الشديد
له فكيف يتيسر علم جميع ذلك لمثل اوقات التكليف مع الشواغل الجمة من الفقير
الكثير من الاكابر المتصدرين للتعليم فكيف بالمتعلمين المقتصرين على التفرغ
على تلقي مذهب امامهم من غير التفات الى الاهتمام بتحقيق ادلتهم التي
تخصهم دع عنك الاهتمام بادلة خصومهم وتحقيقها مع شبه الاشكالات
ودفعها وعارضة الاذكياء لرهبان بعضهم لبعض وكل طبقة وكل فرقة مع
استمرار من ظاهر الفهم والانصاف من اهل الاسلام على ذلك الاختلاف
فعظمت هذه الفكرة عندي واهتم لها قلبي لولا ما عارضها
من العلم اليقين بل الضروري عما للكافرين من العقايد الباطلة وفساد عرضه
اكون الواضح بالشبه ان الفطر يعرف ذلك عطالعته كتب الملل والنحل
والاهواء والمتاهل فتفكرت في سبب النجاة مع ذلك مستمدا من الله تعالى
طالبا راغبا تائبا وان الله وله الحمد والشكر والثناء فتح الى الطريق

العالم العارف حي

الشيء

الشاغل

الكتاب

في علي وانعدها من الشبه والشكوك الى معرفة ما تمس الضرورة الى معرفته
من الحق الذي كان المقصد تحصيله **وهو الذي تجاه الاسلام بمعرفته** بوجوب
او اشرها او اوجب البها من الكتاب والسنة دون معرفة عالم يدل عقلا او
تسمع على وجوب معرفته والثابت في الشريعة اتباعها وتترك هذا القسم
يشمل الامور بهون اخطب فان الذي وقع فيه من المزاج والضلال هو
البحث عما لا يعلم والتعمق فيما لا يدرك وطول التشعب في الطرق التي لا توصل
الى المطلوب والاقتصار عما يطرقه الاضابه وهو مخطي والاشتغال بالبحث
عن الدقايق التي لا طريق الى معرفتها ولا يوصل البحث عنها الى اليقين وللى
الوقوف ولا ظهرت للخوض فيها مع طوله ثمرة نافعة لا باليقين ضار عنه
ولا لافادة اوجاهة ولا روي عن الانبيا عليهم السلام والاخبار عن الخوض
السلف الكرام وربما انقطع هذا العمر القصير في تلك الطرق البعيدة قبل
البلوغ الى المقصود بها وهو معرفة الحق الواجب من الباطل المهلك ومعرفة
المحق من المبطل فاتيس الطلب لكل علم مجهود ولكل مطلوب موجود اما
الثاني فوفاته واما الاول فعقله وسمعا اما العقل فانه لا يحكم وقطع
الاوقات في ضرب الحمار وكيل وحود ذلك مما لا يفيد والعاقل انه غبث ولعب
لا يضر ولا ينفع لكن عابر اولا يوس انه يضر وقد ذكر نحو ذلك الغاضي عضد رح
واما السمع فقد قال قوم من متقدمي الشعرية انهم يتعلون ما يضرهم ولا ينفعهم حال
ثم فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم والاية تقتضي ذم
علمهم وذمهم به **وفي الحديث** ان من العلم جهلا كما ان من الشعر والنهاية قيل
في تفسيره وهو ان يتعلم ما لا يحتاج اليه كالنجوم وعلوم الاوائل وسع ما
هو محتاج اليه في دينه من علم القران والسنة وقال تع ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وعلم ادم الاسما كلها دون الملكة
وانا نرى العلم كذلك مع قيد الله على ان يوتينا كثيرا مما ذكر ذلك وكانوا يتعلم
من العلم الاقليل **يوضحه قول الخضر لموسى عليه السلام** ما علمي وعلمك وعلم
جميع الخلايق في علم الله الا كما اخذ هذا الطير بمنقاره من هذا البحر وقال
موسى انا على علم من علم الله لا ينبغي لك ان تخله وانت على علم من علم الله لا ينبغي
لي ان اخله **فبذلك كله** علم انه لا ينبغي لعاقل ان يتعرض لعلم مالم يعلمها
الله ورسوله وينصح مقولة ومقولة يقول الكيلكه لا علم لنا الا ما علمتنا
والى ذلك الاشارة بقوله تع قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي
بهذه الايدي الله على ان كتب الله لا تخلو من البراهين المحتاج اليها